

الدعوة إلى الطاعة

بعض التلميحات على المعيشة

الإيجابية في عالم سلبي

هل تعلم أن الرب يسوع يريدك أن تكون إيجابياً؟ أعني بذلك أنه يريدك أن تكون شخصاً ذو إيمان، لا تتأثر بما هو حولك ولكن بالروح القدس الذي هو فيك بحكم وجوده الإلهي الذي إختبرته عند ولادتك الأولى من الرب. وبعبارة أخرى الله لا يريد منك أن تكون ترمومتر تسجل فقط وتقيس أو تعكس ما يدور من حولك ولكن يريدك أن تكون ترموستات لتحديد درجة الحرارة أينما كنت أو وُجِدت. وبعبارة أخرى، الذي يجب إبعاد كل مسيحي مؤمن بعيداً عن العالم هو إظهار أنه مثل النار السماوية المشرقة الزاهية من أي وقت مضى بغض النظر عن الظروف والأحوال سواء كان في جب الأسود أو في قصر الملوك. بشكل عملي أكثر ينشئ المؤمن المسيحي جزءاً من السماء على الأرض عندما يكره البشر ويتجاهلون ويلعنونه. سيفعل أكثر من ذلك حتى عندما تكون زوجته صعبة وعندما يتم تجريده من جميع وسائل الراحة الأرضية (الدنيوية). هو ليس مثل الخاطي أو المرتد الذي يواصل السعي وراء سعادته عن طريق تغيير ظروفه والذي يستمر في القول: " لو حدث هذا أو ذلك سأكون سعيداً راضياً" "لو كان زوجي أكثر حباً.. " " لو أن زوجتي أكثر إحتراماً لي... " " لو حصلت على وظيفة أفضل أو منزل أكبر أو إسترحت من هذا البلاء، سأكون سعيداً"

مرة أخرى، قديسي الرب لا يبحثون عن سعادتهم على الأرض من خلال إدخال تحسينات في المستقبل، لكنهم يجدون السعادة في العلاقة الحالية مع خالقهم. هم واقعيون و يقبلون حقيقة ميل كل قلب غير مقدس نحو الشر، وأن كل البشر في الموازين لفوق (ناقصين غير تامين). لذلك لا يتوقع الكثير من البشر. لا يتوقع عالم مثالي تام على هذا الجانب من الأبدية وأنه يدرك تماماً أنه لا يستحق عالم مثالي تام حتى يتم إثبات أنه منتصراً وغالباً في هذا العالم الناقص (رؤ ٣ : ٥). الأمر هو ... لن ينال إكليل الحياة إلا إذا تغلب على علاقاته الصعبة وكذلك إن لم يسلك من خلال أنهار الآلام ويتحمل بثبات عندما يتم إغراءه وتجربته.

توقف عن البحث عن السعادة في أحلام تعبير " لو إذا" " لو كان لدي وظيفة أو راتب أفضل، كنت أبغي سعيداً" يعلن لنا الكتاب المقدس بأن نكون مكتفين قانعين بما لدينا. القناعة هي السعادة وليس المزيد من المال. "لو كان لدي منزل أكبر" لم يكن لدي الرب يسوع مكان يوضع فيه رأسه وكذلك الرسول بولس، ومع ذلك غير هؤلاء الرجال الذين لا مأوى لهما مع عدم وجود دخل ثابت للعالم للأفضل أكثر من أي رجال آخرين في كل التاريخ. ما هو تركيزك يا صديقي؟ لا تتخدد... فليكن: لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح (في ١: ٢١). ستحصل علي قصرك (منزلك) في وقت الرب المناسب وسيصبح أكثر جمالاً مع كل يوم فيه تتبع الرب يسوع وسوف يكون ملكاً لك إلى الأبد. وسيكون مفاجأة لك. مرة أخرى، لا أحد منا يستحق أن يعيش في عالم مثالي. يجب علينا أن نكون جديرين به.

لا تضع جذورك في أي مكان إلا في المسيح يسوع. إذا قمت بذلك، ستكون سعيداً في أي بيئة وفي أي علاقة. سيتم تجهيزك للتغلب على الصعوبات، كل الصعوبات. هذه علامة كل رجل أو امرأة تحتضن الصليب. نعم ستعاني وتتألم ولكنك لن تعاني من الآمك. سوف تكسب وتفوز من الآمك.

للألم والمعاناة يا صديقي ثمرحلو. كلما تألمت عميقاً وبكثرة كلما تقوّت إمكانيات أفرع ربيعك الروحية للصعود عالياً وكلما تقوّت علاقتك الحميمية مع الرب يسوع. كلما تعاني وتتألم كلما أصبحت صلاتك أكثر جدية وفعالية وكلما إزدادت كنوزك و ثروتك التي ستجدها في الظلام المحيط بك. لا بد من سحق وعصر العنب حتي ينتج النبيذ الحلو المذاق. السعادة ليست الحصول على النعم أو البركات الدنيوية أو وسائل الراحة، ولكن السعادة هي الحصول علي المزيد من الله.

ليس فقط آدم وحواء اللذان إمتحنهما الله و إختبرهما وجريهما بالشجرة المحرمة لمعرفة ما إذا كانا جديران بعالم مثالي و شركة أبدية مع الله، ولكن الإمتحان أيضاً لكل واحد منا. ومع ذلك فخارج الجنة لن نُجرب أو

نمتحن من شجرة واحدة ولكن من خلال غابة من الأشجار. الإختبارات يمكن أن تأتي من خلال سلوك الزوج أو الزوجة، أو من خلال الراعي بالكنيسة أو من خلال ألم أو ضيق أو بسبب إنعدام وعدم وجود الراحة وهكذا. نعم: ... أَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ (أعمال ١٤: ٢٢). دعونا لا نفكر في المحن والضيق هنا كشيء كبير مثل التعرض للإضطهاد أو الرجم يا صديقي، ولا ننظر لها كشيء دراماتيكي يصنع الصحف. كثير منا سينجح في ذلك وسيكونوا أمناء.

أكثر الأمور نفشل فيها هي المعارك الصغيرة والمحن القليلة كل يوم. هل أنت أميناً فيها؟ يقول الكتاب: ... الثَّعَالِبُ الثَّعَالِبُ الصَّغَارُ الْمُفْسِدَةُ الْكُرُومِ... (نش ٢: ١٥) هذا أمر مهم وله مغزي وهذا يعني أن الذات يجب أن تصلب يوماً لحظة بلحظة. بمجرد فهم وعمل ذلك، ستجد السعادة في كل لحظة وستفوح رائحة المسيح وتتخلل الجو أينما كنت بغض النظر عن الظروف. اللحظة التي أنت فيها هناك لم تقف الرائحة بسبب ما يجري من حولك، ولكن ستفوح الرائحة منك كشخص متصل بعرش الله القدير والذي يستمد مصادره من هذا العرش. الأشخاص الإيجابيون ليسوا أشخاص صنعتهم الظروف المواتية ولكن أشخاص تكيفوا مع عقلية ثابتة تتضمن العناصر التالية:

١. بذل الجهد المستمر مع التركيز على ما لديك بدلاً من التركيز على ما ليس لديك. النقطة المرجعية في ذلك عندما نفكر ونتأمل في الرسول بولس عندما كان في سجن روما. على الأرجح كل ما كان لديه وملابس على ظهره والمواد الغذائية الأكثر بدائية ولم يملك تدفئة ولا تكييف هواء. أعلن ذات مرة أنه كان في سلاسل (أفسس ٦: ٢٠) كتب الرسول بولس أربعة رسائل من سجنه لرفع معنويات المسيحيين المؤمنين بما في ذلك أهل فيليبي، الذي قال لهم: ... فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِئاً بِمَا أَنَا فِيهِ (في ٤: ١١) إسمح لي أيها القارئ أن أسألك: "هل يمكنك أن تكون سعيداً مع أقل قدر كما كان الرسول بولس عندما كتب هذه الرسائل؟" كتب أيضاً من السجن: "إفرحوا كل حين....." (١ تس ٥: ١٦)

الرسول بولس أيضاً لم يكن لديه زوجة عندما كتب هذه الرسائل. لست مضطراً أن تكون متزوجاً لتكون سعيداً ولست مضطراً أن يكون لك الزواج الناجح الجيد حتي تكون سعيداً. لذلك أنت غير مضطر للخروج من علاقتك الزوجية والدخول في علاقة أخرى للعثور على السعادة. يمكنك أن تكون سعيداً الآن. يمكنك أن تكون سعيداً مع وظيفتك الحالية، مع منزلك الحالي، وفي خضم آلامك ومتاعبك الحالية. كما كان بولس الرسول سعيداً كذلك يمكنك أنت. لو لم يكن الرسول بولس مكتفياً ومبتهجاً في المحاكمات والتجارب والحرمان لإنقطع صدي صوته بالفرح ولم يستمر في أن نسمعه حتي يومنا هذا. لذلك إلى أي مدى سيصل صدى صوتك؟ عندما تكون سلبي وتستخدم ظروفك كأعداء، ستنساك البشرية حالاً بعد أن تنسحب الحرارة من جسدك. لذلك ركز على الأشياء التي تمتلكها وليس على الأشياء التي لا تمتلكها وإفرح.

٢. قضاء الكثير من الوقت في عزلة وخلوة في التأمل في الله الواحد المثلث الأقانيم. حياتك التعبدية وخلوتك في هذا العالم الحديث يمكن أن تغرق وتموت بسهولة عن طريق وسائل الراحة الحديثة كالصحف و الراديو و التلفزيون و الهاتف و الكمبيوتر و الفيسبوك و تويتر والعديد من الأنشطة اللامنهجية لأطفالك والتي تدفعك بعيداً عن عرش الله. إنهم يسرقون وقتك الذي تنفرد به مع أبوك السماوي. ومن خلال هذا يصبح إلهك الخاص أصغر وأصغر في نظرك وتظل أنشطة العالم تقلل منه حتي يصبح لا شيء سوى الإسم الذي تعطي له تعبد وسجود بالشفاه فقط. بالطبع إذا أصبحت سجين من هذه الأدوات والجدول الزمنية، لن تكون قادراً على أن تكون شخص إيجابي في عالم سلبي. كلما قضيت مزيداً من الوقت مع الإلكترونيات كلما قلت الأوقات مع الله كلما صغر الله وكلما كبرت وتضخمت المشاكل. ويمكن لمثل هذا الشخص يسأل بحماقة "أين هو الله؟" عندما يدخل في مأزق. والمسألة ليست أين هو الله ولكن "أين كنت أنت؟"

القديسون في هذا العالم في الماضي والحاضر والذين يحركون ذراع الله بيرزون ويصمدون كجبل إيفرست و جبل ماكينلي و جبل بلان. ولن يسمحوا للشيطان يسرقهم بعيداً وينهب أوقاتهم من العزلة والخلوة مع الله في كل صباح يوم جديد. هؤلاء القديسون الذين لن يدخلوا أبداً في حضرة الله لأنهم أصلاً لم يتركوا حضوره. فهم مثل إيليا الذي قال لأخاب: ... حَيُّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَا يَكُونُ طَلٌّ وَلَا مَطَرٌ فِي هَذِهِ السَّنِينَ إِلَّا عِنْدَ قَوْلِي (١ ملوك ١٧: ١). تحتاج لقضاء بعض الوقت وحدك وفي خلوة مع الله من أجل أن تكون إيجابياً.

٣. معرفة من أنت. الرب يسوع ليس الملك فقط لكن كل واحد من الذين يتبعوه يعتبروا ملوك. عندما قتل اليهود الشهيد إسطفانوس فقد قتلوا ملك و عندما قتلوا يعقوب فهم قتلوا ملك و عندما سجنوا بطرس فإنهم سجنوا

ملك. عندما قتل البشر جون ويكليف و جان هوس و سافونارولا فهم قتلوا ملوكاً. قد نرتدي الملابس الرثة والأحذية الممزقة وننام في الحظائر أو في الطوابق السفلية ولكن نحن ملوك. لسنا ملوك فقط بل أيضاً كهنة الله (رؤ ١ : ٦) وهذا يعني، نحن متشفعين وكوبري (جسر) بين المرفوضين والمحتقرين والمكسورين القلب وبين الرب يسوع المسيح. والرب جسر لهم إلى الله الأب. لاحظ أن الرب يسوع يحبك كما يحب الأب ابنه وكما تحب الأم طفلها. أنه في صف المؤمن من أي وقت مضى لذلك أخي الحبيب وأختي أخرج من العالم الحالي ذو السلبية وأنشر أجنحتك وطير وإستمر في حضرة الله. كن كالنسر العالي المرتفع: "وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيَجِدُّونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلَا يَتَعَبُونَ يَمْشُونَ وَلَا يُعْيُونَ" (اش ٤٠ : ٣١) السماء في إنتظاركم.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA